

الندوة الصحفية التي عقدها صاحب الجلالة الملك بالقصر الملكي بالرباط

حضرات السادة

إني مسرور بمقابلتكم مرة أخرى لأعبر لكم عن ارتياحي وأنا ألاحظ عزم كل واحد منكم على أن يكون موضوعياً وأكثر قرباً من الحقيقة.

لقد كان البعض منكم في البداية لا يأخذ مأخذ الجد عملية المسيرة الخضراء حتى وهي تسير نحو النجاح، وكان بعضهم متشككاً، وهذا شيء طبيعي.

لقد تتبعت مقالاتكم، كما تتبعت تطور تحليلاتكم، وعليّ أن أقول إنكم حاولتم قدر المستطاع الاقتراب من الحقيقة، والتزام الموضوعية، وفي كل الحالات كان الكثير منكم مع المشاركين في المسيرة سواء مادياً أو فكرياً.

واني أؤكد القول ان هذه المسيرة هي مسيرة الشعب المغربي كله، واني لآمل أن يستخلص منها الدروس المرجوة كلما واجه وضعية دقيقة، ليس فقط عندما يُدعى للسير باستمرار، ولكن عندما يطلب منه باستمرار ان يستخدم عقله ويبحث عن الوسائل الكفيلة بالوصول الى هدفه.

وإجمالا ماذا كانت مرامينا وأهدافنا ؟ نعم إنها هي نفسها التي حققناها اليوم، لأنه لمن دواعي فرحي وغبطتي أن أقول لكم انني انهيت ملف الصحراء وذلك لأنه منذ هذا الصباح، يقوم عاملنا السيد ابن سودة بتسوية الاجراءات الادارية لنقل السلطات.

وبالنسبة لي اذن فانه يوم فرح لسببين : لأن الهدف قد تحقق في عين المكان وبالتالي تحقق على الصعيد السياسي، وهذا لا يهمني.

ولكن بماذا كان يتعلق الأمر ؟

كان الامر يتعلق بعد سنة من الاجراءات والمشاورات الدولية، تجسيد ما نراه يغوص في الرمال ويمتزج أكثر بالواقع، فمن المؤكد أن رأي المحكمة لم يغير شيئاً بعد ثلاثة أو أربعة أشهر من دورة الامم المتحدة، وظل الامر كما هو عليه. كان يجب اذن تحريك الوضع، فهل نعلن الحرب ضد اسبانيا ؟.. ليس ذلك منطقيا لسببين : أولهما ان اسبانيا أقوى من المغرب، ثانيهما ان ذلك لن يسوي شيئاً بعين المكان لأن قوات الطواريء الدولية كانت ستأتي ونرجع نحن وجميع الأطراف الأخرى إلى مواقعنا وتتابع عملية الاستفتاء طريقها، وأخيراً، وبصفة خاصة، فاننا سنكون قد حفرنا هوة اجرامية بين الامة الاسبانية والأمة المغربية وهو ما كان يجب تحاشيه مهما كان الثمن.

وأمام مثل هذه الوضعية، وأمام هذا الاختيار ذي امكانيات ثلاث قد تكون مستحلية، لم يكن هناك إلا شيء واحد هو الرجوع الى مناهل التربية السياسية التي تلقيناها، وبما أن هذه المناهل هي مناهل محمد الخامس تغمده الله برحمته ورفاقه وجيله ومن بينهم من التحق بربه ومنهم من لا يزال على قيد الحياة كان يجب أن نستلهم الأفكار من مدرسة الجيل الماضي، إننا انطلقنا من المبدإ الذي خططناه، لماذا لا نقوم بمظاهرات على المستوى الوطني ؟ ولكن بمظاهرات دون ان نستعمل فيها سلاسل الدراجات ولا المسامير ودون أدوات الضرب وبدون



العصي أو المدى، من هذا انطلقت فكرة المسيرة الخضراء.

يمكن أن يتساءل أحدكم لماذا قررنا مشاركة 350 ألف متطوع ؟

الجواب على ذلك بسيط هو ان عدد سكان المغرب يزداد كل سنة بـ 350 ألف نسمة، ولقد انطلقت من مبدأ أننا يمكننا أن نضحي بما يقابل عدد الأنفس التي تزداد كل سنة في هذه المسيرة الخضراء، وبما أن المسيرة قد تم اعدادها في السرية التامة فانه يتعين عليّ القول إن من بين الانتصارات التي حققها المغرب هو أنه استطاع كتمان السر حتى يومنا هذا لان السر كان ذا أهمية بالغة من الناحية الستراتيجية، ولو قدر لهذا السر أن يفشى، لفشلت المسيرة.

ان الاحتفاظ بالسر بين ستة أو سبعة أشخاص شيء طيب، اما أن يتم الاحتفاظ به بين ثلاثين نفراً فهذا شيء أجود، اما أن يحتفظ ستون شخصاً بالسر لمدة اثني عشر يوماً دون أن يتسرب أي شيء فان ذلك يعتبر معجزة، ذلك انه نطلاقاً من الفترة التي يجب أن يكون فيها العمال قادرين على العمل وأن تكون حكومتي قادرة على العمل كذلك، كان يجب أن نطلع ما يفوق الثلاثين من الوزراء والثلاثين من العمال على العملية.

كان يجب ان نطلع عشرات من الضباط المؤطرين وعشرات من القواد والقواد الممتازين ومئات من الشيوخ على السر، وهذا ما حصل قبل ثلاثة أيام من المسيرة، وفي ابن جرير بالقرب من مراكش، وأريد مرة أخرى أن أشيد وعلى أي صعيد كان بأولئك الذين كانوا من حولي ومعي في هذه العملية، وبقطع النظر عن درجاتهم ومسؤولياتهم ومزاياهم يتحتم علي القول بأنني لم أواجه أي تردد ولم أواجه أي منازع، ولقد كانت الفرحة بأن القائد قال شيئا ما.

طيب، نؤمن أولا بالقائد ثم تأتي الفكرة بعد ذلك ونبدأ بالايمان بالفكرة، وهذا في رأيي هو الدرس الذي يجب استخلاصه من المسيرة، والدرس الذي استخلصه شعبي العزيز من هذه المسيرة، وذلك لأن المسيرة كانت مسيرته لأنها ما كانت لتكون شيئاً بدونه.

والفكرة قد تكون لأي واحد، والمسيرة بالامتثال وبالقوة والطمأنينة لا يمكن ان يقوم بها شعب إلا مثل شعبي، وأتمنى على الله العلي القدير أن يبقى شعبي في السنوات المقبلة وفي العقود والقرون المقبلة كما وجد نفسه في هذه الايام في أوج عظمته وأقدر على امتلاك قدراته في التمييز وامتلاك هذه القوة الهائلة من الايمان والمباديء الاساسية للسلوك التي يعتبرها شرعية.

ومرة أخرى إذا كانت هذه المسيرة قد أخافت البعض فانني أقول لهم دائما : «احذروا فان المسيرة ليست دواء لكل الامراض، فالمسيرة أو المساعي لا يمكن لها ان تنجح إلا إذا كانت وراءها المشروعية، بيد أن أية مسيرة لا تعتمد على المشروعية لن تكون شيئاً آخر غير الغزو المقصود وذلك لالحاق المساس بوحدة تراب الجار».

وإذن فانني أعتبر أن تعليقاتي ستكون غير مفيدة في كل الخطابات التي ألقيتها، وبعد نبأ وجود عاملنا بالعيون بفضل الله، فلم يبق لي إلا أن أشكركم وأترك لكم الكلام.



س ــ صاحب الجلالة لماذا لم تتركوا سكان الصحراء يقررون مصيرهم ويعلنون بأنفسهم عن مستقبلهم كما تقترح الجزائر ؟

ج ــ أعتقد أن الجزء الثاني من سؤالكم قد أفقد كل معنى للسؤال، وأعتقد أن السؤال كان كما يلي : «لماذا لم تتركوا سكان الصحراء يقررون مصيرهم ؟»

لا ! اني لن افعل ذلك لأن الاسبان لا يريدون لسكان كاطولونيا ان يقرروا مصيرهم، والفرنسيين لا يريدون «للبروتون» أن يستمروا في القيام بأخطائهم، ولأنه لا يمكن أن نطلب من أي مغربي أن يقرر مصيره.

ولا تنسوا شيئا : لو وجدت الامم المتحدة غداة سنة 1870 هل كانت ستطرح قضية تقرير المصير بالنسبة «للألزاس واللورين» ؟ بالتأكيد، ذلك أنه حتى تشريعهم الحالي موروث بالنسبة للألزاس واللورين، سواء على صعيد القانون الشخصي أو بالنسبة للعقود والالتزامات، فهل كان عليكم أن تقبلوا تقرير المصير بالنسبة للألزاس واللورين ؟ لا ومع ذلك كانت هناك عدة عقود تفصل بين فرنسا والألزاس واللورين، وهذا ما حدث بين المغرب والصحراء، إذن، لا مجال لتقرير المصير، بل عودة مطلقة للوطن الأب، وهذا هو الجانب الشرعي للمسيرة.

س ــ هل صحيح ان هناك حرباً صامتة تجري في الصحراء، وان بعض الأسلحة الثقيلة استعملت فيها، وهناك ضحايا يسقطون ويقدرون بالعشرات وان لدى المغرب الآن بعض الأسرى الجزائريين ؟

ج ــ من الحق والحقيقة ان هناك عملية أمن تجري في الناحية الشرقية من الصحراء، ولكن لا تزيد على أن تكون عملية أمن وليست حرباً كما تعرف الحرب في القانون الدولي.

أما الضحايا فليست بجزائرية، وإنما هي الآن من بعض الذين سولت لهم أنفسهم أن يفصلوا بلدهم عن الوطن الاب، وبالطبع منهم من جرح، ومنهم من لقي حتفه، وفي هذه العمليات لا يقوم المغرب الا بواجبه واجب استتباب الامن واقرار وحدة التراب.

س ــ لمَ اختفت الجزائر من التسوية ؟

ج ــ أريد أن أوضح شيئا : هناك ثلاثة أقطار معنية : المغرب وموريتانيا واسبانيا، وهذا هو معجم الامم المتحدة، وهناك طرف معني ، كما يمكن أن يكون هناك عشرة معنيين ونعني به الجزائر.

وفي هذه القضية لم تدع الجزائر أبداً أن لها حقوقاً أو مطامع قانونية أو تاريخية كيف ما كانت على الصحراء، فان تكون معنية بحكم الجوار بما يجري وبالطريقة التي يتم بها نقل السلطات وبالهدوء الذي يمكن ان يكون هناك على حدودها، أقول ان ذلك طبيعي، ومن حسن الحظ فان المنطقة شبه صحراوية ولا يمكن لها أن تخشى أبداً أي غزو فلاحي من نوع خاص.

وبالتالي فاذا كانت معنية بهذا فان ذلك طبيعي، لكن أن تريد فرض تشريعها على الطريقة التي يجب أن يسوى بها مشكل تصفية الاستعمار بين الأطراف المعنية اي بين موريتانيا والمغرب من جهة وبينهما وبين اسبانيا من جهة اخرى فانني أعتقد أن في ذلك تدخلا لم يكن ليصل إلا الى النتيجة التي وصل اليها، أي رفض الجسم الغريب بالقانون والمنطق وبالواقع نفسه.



س ــ لقد حدثت في المغرب تسوية قضية الصحراء الغربية، وفي اسبانيا تم تتويج ملك جديد، وفي فرنسا حدث في السنة الماضية وصول السيد جيسكار ديستانك الى الحكم، وأخيراً ظهرت سياسة واضحة لفرنسا ازاء النظام الاسباني الجديد، فهل ستكون هذه الاوراق الجديدة الموزعة عواقب أو بعبارة أخرى سياسة جديدة مشتركة ومنسقة بين الدول الاطلسية الكبرى الثلاث.

ج ــ لنقل إن التشكيلة أكثر انسجاماً سواء على صعيد التفكير أو على صعيد السن وبالأخص على صعيد الأهداف المتوخاة في هذه المنطقة، وفي هذا الصدد أود أن أذكر بما قاله الجنرال دوكول ــ رحمه الله ــ اثناء رحلة رسمية قمت بها لفرنسا واثناء مأدبة رسمية أقامها تكريماً لي في «الاليزي»، وفعلا لقد رسم وخطط للمستقبل كما هو الحال بالنسبة لعبقريته آفاق وأبعاد مستقبل الأقطار الثلاثة التي تعد الوحيدة المتاخمة للبحرين الاطلسي والمتوسط، فلنقل اذن ان باريز ومدريد والرباط يجب عليها حقاً أن تكون لا محوراً ولا ائتلافاً بل التقاء في المصالح وتناسقاً في التطور والتعاون في المنطقة سواء في الشمال أو في الوسط أو في الجنوب، وأعتقد ان هذه هي الامكانيات التي تتفتح أمامنا يوماً بعد يوم وأنا متفائل جداً.

س ــ كيف سيتم التعاون بين اسبانيا والمغرب

ج ــ عندما استقبلت الوزيرين الاسبانيين السيد سوليس والسيد كارو وعندما تلفنت لصاحب الجلالة خوان كارلوس الاول وكان وارثاً للعرش، قلت لهم إنني لا أريد حصر التعاون الاسباني المغربي في تعداد ميادينه، وذلك لأن الامر بالنسبة لنا نحن رجال القانون انه بقدر ما يكون التحديد كبيراً يكون الحصر أكبر.

انه لا توجد حدود لتعاوننا، ذلك اننا بدأنا في التعاون في عين المكان، سواء منذ قرون أو الآن، لقد فعلنا ذلك على صعيد الخلايا أو على صعيد الدم والجنس والعبقرية، والآن يجب علينا فقط ان نجدد رصيدنا على الصعيدين الصناعي والتجاري وعلى صعيد المساعدة التقنية وعلى جميع المستويات، ولهذا فلا أستطيع أن أقول لكم إن التعاون المغربي الاسباني سيكون على هذا الشكل أو ذاك، ان التعاون لا حدود له، انه على امتداد مطامحنا المتبادلة.

س ــ صاحب الجلالة، أين يوجد بالتقريب خط الحدود المقبلة بين المغرب وموريتانيا ؟ ماذا سيقدم المغرب لموريطانيا من مساعدة عسكرية لتهم بأوكار مقاومة البوليساريو التي استقرت جنوب ذلك الخط.

ج ــ أريد قبل كل شيء أن أشير الى ان السؤال في محله لأنه يرفع بعض الغموض، عندما التقيت بالسيد فالدهايم في أوائل السنة قال لي بعد مأدبة عشاء : (لقد بدأت تروج بعض الاشاعات في كواليس الامم المتحدة عن اقتسام الصحراء بينكم وبين موريتانيا)، وقلت : (هل تشكون في ذلك يا حضرة الامين العام ؟)، فقال لي : كيف ؟ فقلت : (عندما قبلت الامم المتحدة طرح السؤال على محكمة العدل الدولية التي هي مستشاركم القانوني على الشكل التالي : ما هي العلاقات التي كانت تربط المغرب بالصحراء ؟ وما هي العلاقات التي كانت تربط موريتانيا بالصحراء ؟ قصدتم من ذلك نصاً وضمنياً أنه يمكن أن يكون هناك جواب بأنه توجد روابط من كلا الجانبين، وبالنتيجة نصل في الختام الى اقتسام، اذن أريد أن أقول على الفور انه ليس اقتساماً من طرف المحتل، وليس اقتساماً بين المغاربة والموريتانيين التوسعيين الذين يريدون اقتسام جثة ذلك الطفل البئيس الذي ولد، انه فقط عودة الى الينابيع، والاقتسام كان مدرجاً في الطلب الذي قدمناه الى محكمة العدل الدولية، وكل شخص لم يفكر في أن ذلك الامر سيسفر عن هذا لم يكن له أي ادراك للآفاق، والآن وفيما يتعلق بخط



الحدود أريد ان أقول لكم ان ذلك لم يتم تحديده بصفة كاملة ولم يحدد بعد، لكن يمكن لي القول على كل حال بأنه لن تكون هناك ولو نقطة واحدة من الخلاف بين موريتانيا والمغرب، ولقد سوينا جميع مشاكلنا، وسواء أحب ذلك من أحب أو كره من كره من الآخرين، فلن تكون هناك أي فجوة من شأنها أن تستعمل كنقطة ارتكاز لأداة انفجار بين المغرب و موريتانيا

س — ما هو الموقف الذي اتخذته الامم المتحدة ازاء الصحراء الغربية ؟

ج — إن الأمم المتحدة لم تتخذ موقفاً حتى الآن، ولكنها أملت على نفسها موقفاً في قرارها الأخير، ونعني انه لاول مرة في حياة الامم المتحدة أثير فصل صغير وهو الفصل 33 في أحد القرارات، ومع الأسف فان هذا الفصل لم يستعمل في أحيان كثيرة، وأقول إن هذه هي المرة الاولى التي استعمل، يقول الفصل 33 ما يلي على وجه التقريب : بأن الامم المتحدة لا حق لها في التدخل لا يمكن لها ان تتدخل إلا لتبارك كلما سوّت الأطراف المعنية بنزاع ما خلافها بواسطة المفاوضات المباشرة والسلمية، اذن فلقد سوّينا هذا المشكل، وهذه هي أولى مرة يثار فيها هذا الفصل، وإنه لشيء جميل ان يستخرج هذا الفصل من ملفات الأمم المتحدة في النزاع المغربي الموريتاني الاسباني وأتمنى ان يرجع كل الذين ستكون لهم خلافات الى الفصل 33 لأنهم سوف يجدون من الامم المتحدة التزكية التامة.

وقال جلالة الملك رداً عن سؤال حول انتاج وتسويق فوسفاط الصحراء.

أود أولا ان أوضح شيئاً واحداً : ان الفوسفاط في المغرب لن يكون له نفس الوضع القانوني الذي يوجد عليه فوسفاط الصحراء، ففي المغرب يخضع الفوسفاط لاحتكار الدولة، والمكتب الشريف للفوسفاط هو الذي يدير الفوسفاط، أما فوسفاط الصحراء فان المكتب الشريف للفوسفاط سيمثل بالطبع الطرف المغربي أي الطرف صاحب الأغلبية تاركاً جميع الأبواب مفتوحة لكل مساهمة تتعلق بالاستثمار أو بالاكتشاف أو التنقيب عن مناجم جديدة.

وبالنسبة لي يمكن أن أقول لكم انني قد وضعت حساباتي مخصصاً كل مدخول فوسفاط الصحراء للاقليم الصحرواي الجديد، وهذا لا يكفي بتاتاً لسد حاجيات التنمية في هذا الاقليم التي علينا ان نقوم بها في أقرب وقت ممكن، ولي أفكاري في هذا الصدد، ولكن ما دامت لا تجيبكم على سؤالكم لا أريد أن أقول أكثر من هذا.

س — أود أن أطرح سؤالين :

أولا : كيف يمكن تأويل وشرح الالتواءات الظاهرية للدبلوماسية الاسبانية خلال المسيرة الطويلة والتي ظهرت مرنة في أول الأمر ثم تصلبت ثم انتهت بابرام اتفاق ؟

ثانياً : من المسلم به أن المسيرة قد حققت نجاحاً لا مثيل له ولكن ألم يكن من الممكن أن تحدث أشياء خطيرة لو أن الاسبانيين تصرفوا على نحو آخر أثناء المسيرة ؟ هل كنتم دائماً متمسكين بالهدوء خلال هذه الأحداث ؟ لأنني لو كنت مكانكم ياجلالة الملك لقضيت بعض الليالي بدون نوم.

ج — ينبغي أن أقول لكم انني كنت على وشك قضاء بعض الليالي بدون نوم، الا أن هناك أدوية لحسن الحظ، ولكن إذا رجعنا الى هذه القضية فانه لم يكن هناك في الواقع التواء في الدبلوماسية الاسبانية، فعندما فهمت الديبلوماسية الاسبانية ان عزم المغرب لم يتوقف بل انه يأخذ شكلا ظاهراً، قام الناس العقلاء الذين



يرون المصلحة الدائمة لبلدنا فوراً بالاتصال بنا رسمياً بواسطة السيد سوليس لوضع عدد من الاتفاقيات والمراحل، ولكن في اسبانيا كما تعلمون ليس هناك فقط العزم على ابرام اتفاق ناجح مع المغرب، بل هناك أيضاً الضغط الجزائري الذي كان قوياً جداً والذي كان يلعب على ورقة الطاقة، يضاف الى ذلك فراغ السلطة، فلم يكن قد بدأ حينئذ السباق الطبي للمحافظة على حياة الجنرال فرانكو، وكان ينتظر موته بين يوم وآخر، وكان من شأن ذلك أن يجعل اي أحد مؤهلا لاتخاذ القرارات.

وفي الحقيقة وابتداء من الوقت الذي قدمنا الضمانات بصفة رسمية بواسطة الدول الصديقة بالتزام هذه الدول بتزويد اسبانيا بالطاقة بنفس الثمن وبنفس الشروط وبنفس الكمية في حالة ما إذا كان هناك الغاء العقدة. وعندما أدرك الاسبان أننا لا نريد بتاتاً المس بشرف الجيش الاسباني لأنني أعتبر ان الجيش الاسباني ركيزة وسند ضروري للنظام المقبل في اسبانيا، هذا النظام الذي سيكون صديقاً لي وأنا متيقن من ذلك. وهذا لم يكن في نيتي ان أحرم النظام المقبل من إحدى دعائمه الأكثر متانة.

اذن، لم يكن هدفي هو اهانة الجيش الاسباني لأنني بدوري قائد جيش ولا أريد ان تمس كرامة هذا الجيش في يوم من الايام.

وطبقا لما ذكر لم تكن هناك التواءات بل كانت هناك مفاوضات، وكما هو الشأن في كل مفاوضات كانت هناك فترات حرجة ولقد صمدنا في هذه الفترات.

أما عن قضية لعبة الحظ — البوكير — فاني أولا لست لاعباً ولا أحب ذلك لأن المرء عندما يلعب البوكير يكون معرضاً لسوء الحظ، ونظراً للمسؤوليات التي اتحملها ليس من حقي ان أراهن على ما هو ليس مؤكداً.

لقد كان الأمر بالنسبة لي يتلخص في شيئين : أولا أن نبقى مكتوفي الأيدي وتضيع الصحراء أو أن ننظم المسيرة وتكون هناك احتمالات برجوع الصحراء، فالامر اذن لا يتعلق بعملية لعبة البوكير بل كان عملية حسابية.

اما بالنسبة لاحتمال اطلاق النار على المسيرة فقد كانت هناك ثلاثة افتراضات : الأول هو ان يطلق الجيش الاسباني علينا النار، وقد أخذت لذلك عدته، وقلت في نفسي ان الساعات الثلاث الأولى فقط هي التي ستكون صعبة، ولم يكن الامر يتعلق بمظاهرة يمكن محاصرتها في أحد الشوارع بواسطة دبابتين، بل كان يتعلق بجبهة تمتد على عشرات الكيلومترات، ولو أردنا لامتدت على مئات الكيلومترات وليس بالامكان وضع ألف دبابة في صف واحد الواحدة وراء الأخرى.

وكان يكفي ان يمر شخص واحد وراء صف الدبابات لكي يحدث الاضطراب في صفوفها، وفي جميع الحالات لن تكون هناك هزيمة للمسيرة المغربية، وقد يكون هناك قتلى وخسائر.

اذن الافتراض الاول كان وارداً، ولكن كان لزاماً علينا ان نحسب له حسابه، وفي جميع الحالات فان المغاربة قد فهموا ان اقامة دولة مستقلة في جنوب المغرب تعتبر بمثابة كارثة لبلادنا وكان كل مغربي مستعداً للتضحية بحياته.



اما الافتراض الثاني فهو أن يقف الاسبان في طريقنا ولا يطلقون النار، وكان هذا الافتراض أكثر احتمالا لأن الاسبان يتوفرون على ميزة نتقاسمها وهي العرفان بالجميل، واني لا أتصور أن ضابطا برتبة جنرال هو حاكم الصحراء وبعض الضباط الاسبان الذين درسوا باكاديمية عسكرية بعض خطط المعارك التي قام بها الجنرال فرانكو الذي كان يقول : هنا عسكر اللواء المغربي وهذه هي الفرق المغربية على يساري، ولهذا لا أعتقد ان ضابطاً اسبانياً في استطاعته ان ينسى كل ذلك ويطلق النار علينا، وهذا ما حدث.

ثم هناك الافتراض الثالث وهو ان يعلن الاسبان انسحابهم ويسلموا الامور الى الامم المتحدة، وهذا ما لم أكن اتمناه، والحمد لله فان الافتراض الثاني هو الذي وقع وكنت أفضل ان أتباحث مع الاسبان رأساً لرأس من أن أتباحث مع الأمم المتحدة.

وعلى كلٍّ فان الأمر لم يكن بعملية مغامرة ولو بقينا مكتوفي الأيدي لضاعت منا الصحراء.

س ــ صاحب الجلالة، ألم يراودكم الشعور بابتداع سابقة هائلة في الحياة السياسية الدولية وعلى صعيد المسؤوليات الدولية، وبعبارة أخرى ألا ترون ان هذه السابقة يمكن ان يستخدمها آخرون وبصورة يعوزها التروي ؟

ج ــ سبق لي القول ان الامر يتعلق بسابقة لكنها ليست خطيرة ذلك انه اذا لم تستند القضية الى المشروعية فلا يمكن ان تحقق هدفها بل يمكن أن تعود بالويل على أصحابها، وفي نظري انها تكتيك وستراتيجية وطريقة لا يمكن الالتجاء اليها في كل وقت، وحتى يتسنى لهذه المسيرة أو هذه السابقة أن تكون خطوة مثمرة ينبغي التوصل الى تعبئة 350 ألف شخصاً في 48 ساعة، ولو فتحت مكاتب عدة سيكون لي مليونان أو ثلاثة ملايين أو أربعة ملايين شخص بالاضافة إلى تعبئة تشمل الشبان أكثر من الكبار، وعلى سبيل المثال رفضت تعبئة الطلاب وأصدرت تعليمات بعدم قبول الطلبة حتى لا يضيعوا سنة دراسية.

والآن وأمامكم قضية عادلة سأعطيكم الوصفة : هي قضية عادلة زائد شعب واع وناضج، زائد القدرة على تحريك الجماهير دون أن تكون تقدمياً كما يقال وعند ذاك تنجح المسيرة.

س ــ صاحب الجلالة، هل أنتم مرتاحون لموقف الدول العربية بشأن قضية الصحراء وبوجه خاص لموقف الامارات العربية المتحدة وبلدان الخليج ؟

ج ــ من واجبي أن أؤكد أنني جد مرتاح من أن ألاحظ أن قضيتنا لم تكن في حاجة الى الراية الحمراء المختومة بالأخضر وحدها كمعبر، بل كانت معززة بالعدد العديد من الرايات العربية والافريقية، أجل، لقد كان هناك تغيب من بين الرايات العربية، ولم يكن ليفسر هذا التغيب إلا شيء واحد، ذلك ان جميع من تغيبوا لم تكن لهم حرية التصرف، ومن جراء ذلك فلم يكونوا يتحكمون كلياً في تصرفاتهم سواء على الصعيد الاقليمي أو على الصعيد الوطني، لكن الأخطر من هذا ــ ما أود لفت نظر الدول العربية اليه ــ هو أنهم عندما تغيبوا ولم يستجيبوا للنداء فانهم أرادوا أن يرجعوا بالجامعة العربية الى عادتها السابقة، وبمعنى آخر فهم يريدون أن يصدروا التوصيات دون الاكتراث باحترامها، والحالة ان القرار المتعلق بالصحراء لا يدع مجالا للبس أو غموض، ومع ذلك وجد من طعن فيه.

أما نحن الذين ابتهجنا منذ ثلاثة أعوام لكون الجامعة العربية قد اهتدت في نهاية الامر الى الخروج من



أزمتها ومن تبعيتها ازاء مجموعات الضغط لتصبح أداة عمل فعالة بين أيدي شعوبها على المستوى الاقليمي، فلا يسعنا إلا أن نبدي أسفنا هذه الطريقة التي تتجاهل، إما عن قصد أو ضمنياً، القرارات التي اتخذت بالاجماع وفي جلسات مغلقة ومسجلة على أشرطة مودعة لدى الامين العام للجامعة العربية خلال جميع مؤتمرات القمة، وكانت المداولات التي جرت بهذا الشأن تتضمن أقوال ومواقف سائر رؤساء الدول بدون استثناء، ولم يتقدم قط أي رئيس دولة بتحفظ ما بخصوص مغربية الصحراء، وحول الامكانيات التي توفرت لدى وموريتانيا في اكتساب حقوق بهذه المنطقة.

بيد أنني أؤكد ان هناك من بين الدول التي لم أشاهدها في المسيرة وكانت مثار الاعجاب ومن بينها العراق، فالعراق لم تشارك، ولم تختلط رايتها بالرايات الأخرى، غير ان مسيرتها بالأمم المتحدة وبمجلس الأمن تساوي في نظري لواءين من المشاة العراقيين.

واني هنا، وأنا أتقدم بالشكر من أعماق فؤادي الى كل من شارك في المسيرة والذين لا نستطيع اداء ما علينا من دين لهم ولو على مدى القرون، آبى الا أن أفتح هذين الهلالين للاشارة الى البلد الشقيق العراق الذي حتى وإن تغيب كان يصارع بكل شجاعة، إذ كان هو الآخر طرفاً في معضلة إقليمية، وكانت له الشجاعة الكافية في تحطيم الظاهرة الاقليمية وفي مواجهة السيد جاكوب مالك، وليس الأمر بالهين ليجهر برأيه كله، وباسم شعبي بكامله أتقدم اليه بالشكر العميق.

س — كيف كانت يا صاحب الجلالة مساهمة افريقيا السوداء في الانتصار الذي حققه المغرب ؟

ج — ان مساهمة افريقيا السوداء كانت تتمثل بصورة واسعة في مشاركة دول شقيقة كالكابون والسينغال وساحل العاج والسودان، وأود أن أؤكد هنا بأن مساهمتها في مسيرتنا قد أبرزت حتى ولو في قلب القارة الافريقية التي انقطعت صلاتنا معها منذ عشرات السنين، إنه ما زالت هناك آثار لذلك التعايش وذلك التساكن المغربي الافريقي الذي تحدثت عنه منذ لحظات، وان جذورنا رغم انقطاعها مع افريقيا لمدة سنوات بدأت تنتعش لما فيه خير التعاون المغربي الافريقي.

ويجب ان أؤكد مدى تأثرنا بالصورة الرائعة التي طبعت مشاركة الدول الافريقية في المسيرة.

س — والآن وبعد ان تمت تسوية المشكل وهي تسوية يبررها التاريخ والسياسة حول موضوع الصحراء الغربية بين المغرب وموريتانيا فمن الواضح أن جواً بارداً مثقلا يوجد من جانب الجزائر، ففي إطار روح التصالح المغربية التي تحدثت جلالتكم عنها منذ قليل أليس من الممكن وضع خطة للتصالح وهل من الضروري أن تكون الخطوة الأولى من الجانب الجزائري.

ومن جهة أخرى يظهر ان المسائل قد تطورت على حساب الشعب الفلسطيني ألا تفكر جلالتكم في هذا المشكل — على أن جلالتكم قد نجحت في مهمات دولية وافريقية وعربية — حتى يمكن الشعب الفلسطيني من رفع رأسه وحتى لا يتم نسيانه في كواليس التاريخ.

ج — أولا : تعلمون أن الرهان كبير لدرجة ان المشكل لا يطرح لمعرفة من جانب من يجب ان تكون بادرة التصالح، ولكن هنا لي الحق في أن أطرح على نفسي سؤالا هو إذا حصل التصالح فهل سأقابل بالاخلاص الكافي الذي ساهمت به حتى الآن ؟ وبالنسبة إلي فان الطريقة التي يتم بها العمل لبلوغ الهدف هي التي يجب الاعتماد عليها.



وأنا شخصيا كل ما أقوله هو ان موقف هذا البلد المجاور، هذا البلد الشقيق، ولا أقول إلا بلد، لأنه ليس من حقي أن أتحدث باسم الشعب الجزائري لأنه حتى الآن لم يعبر عن رأيه و لم يستطع التعبير، لماذا ؟ — لا أعرف، الا اني أقول ان الحكومة الجزائرية تعلم منذ سنة ان قضية الصحراء هي بالنسبة لنا قضية حيوية، وأتساءل ان كان ذلك موقفاً غامضاً أو انه استمرار في الجغرافية السياسية الجزائرية.

آمل شخصياً أن يكون استمراراً عارضاً يمكن تناسيه الا انه اذا لم يحدث هذا فاني أقول لقد كان الاتراك على حدودنا لمدة مئات السنين وكنا مطمئنين من ناحية الشرق وهذا لم يسيء إلينا كثيراً بل على العكس لقد حافظنا على طريقة طبخنا وهندستنا المعمارية وثقافتنا وشخصيتنا وهذا أسعدنا كثيراً.

أما فيما يخص الجزء الثاني من سؤالكم فكن على يقين ان القضية الفلسطينية ليست قضية يمكن نسيانها انها دائماً في الطليعة وستظل احدى النقط الساخنة في العالم وان مفتاح حل الحالة في الشرق الأوسط هو في أيدي الفلسطينيين لذا يجب إشراك الفلسطينيين في المناقشات وفي جنيف، لأنه يجب حل القضية الفلسطينية، واذا لم يتم حل المشكل فان أي شيء لن يتحقق.

والحمد لله ان ما قلته لكم خلال ندواتي الصحفية السابقة منذ عدة سنوات لا يزال صحيحاً ويؤيده الرأي العام الدولي بكيفية متزايدة، وإذا اتضح ان أي عمل من جانبي سواء كان ظاهراً أوخفياً يمكن القيام به أؤكد لكم أنني سأقوم به وليس معنى هذا أنني لا أقوم بأي عمل في هذا الشأن بل يمكنني القول الآن إنني كنت السبب في فتح مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية في باريس وقد فوضوني أن أتحدث في هذا الشأن الى الرئيس الفرنسي جيسكار ديستانك، وقد فعلت ذلك، وبفضل تدخلي تحقق ذلك، لكن بدون ضوضاء ولا دعاية، إننا نتابع الاهتمام بقضية فلسطين سواء كان عملنا سراً أو علانية.

س — صاحب الجلالة ألا تعتقدون ان قضية الصحراء الغربية قد ألحقت ضربة قاضية لاحتمال بناء المغرب العربي ؟

ج — إنني لا أعتقد ذلك، ان المغرب الكبير إذا كان قد انطلق في الأفكار بكيفية جيدة فقد انطلق بكيفية سيئة من ناحية التطبيق.

فقد حاولنا التوفيق بين أشياء لا يتم التوفيق بينها، ذلك ان المغرب العربي الذي تشكل في البداية من ثلاثة بلدان هي تونس والجزائر والمغرب، واجه اختيار الجزائر غداة استقلالها لنظام سياسي واجتماعي يخالف النظام الذي اختارته كل من تونس والمغرب، وكنا نأمل ان يعمل كل جانب من جهته على تقريب الشقة للتوفيق بين وجهات النظر، لكن مع الأسف هناك تشبث بالموقف وبالاختيارات الاقتصادية والاجتماعية بالجزائر، وكما لو أن أحد أعضاء السوق المشتركة اتبع سياسة النظام الموجه وعليه فان بناء المغرب الكبير قد انطلق بطريقة سيئة بالنسبة للتطبيق.

وعلى صعيد الافكار فان المغرب العربي سيظل ويجب أن يظل، إن أوربا قد استغرقت سنوات طويلة لكي تتوحد، وقد حصلنا نحن حديثاً على استقلالنا و لم نصل بعد الى النضج الذي وصلت اليه أوربا، ليس على صعيد الكيف ولكن على صعيد الكم، فنحن لا نتوفر على الأدمغة اللازمة في الميدان الصناعي ولهذا نفتقر الى الهدوء والاطمئنان اللذين كانت تنعم بهما أوروبا القديمة، ولا يجب أن ننسى أننا نوجد جنوب أوروبا، فنحن اذن مندفعون بعض الشيء وأتمنى على ضوء تجاربنا أن نقارب الابعاد التي توحد بيننا.



ومن الأكيد أن النظام الشبه الليبيرالي في المغرب ليس كله كاملا كما أن النظام الشبه الليبيرالي التونسي ليس كله كاملا كما أن النظام الموجه جداً في الجزائر ليس كاملا بدوره، وعلينا ان نقوم بعملية التوافق بين هذه الأنظمة لبناء المغرب الكبير لكن أحسن قاعدة يجب اعطاؤها لهذا المغرب الكبير هي القاعدة الاقتصادية، وأعتقد انه بشيء من الصبر ومن التصور ومن التسامح من جانب البعض نحو الآخر يمكننا انشاء المغرب الكبير لأن الفكرة لاتزال قائمة.

س ــ جلالة الملك : لقد باغتم الملاحظين بفكرة المسيرة في وقت دخلت فيه قضية الصحراء مرحلة شائكة، وتخوف الكثيرون من امكانية السيطرة على هذا الزحف الهائل من البشر، وقد تم ذلك خلال فترة وجيزة وكان تنظيم المسيرة وتهيء أسباب نجاحها مثالا لتقديرات وحسابات جلالتكم الدقيقة.

وبحق اعتبرت من أروع المسيرات الطويلة التي سوف يسجلها التاريخ. كيف أمكن لكم ان تأخذوا بزمام الامور، قلتم للشعب انطلق فانطلق، وقلتم له عد فعاد، إني أهنيء صاحب الجلالة بهذا الالتحام بين القيادة والقاعدة، فهلا تفضلتم باعطاء نظرة عن هذا الرباط المقدس بين ملك وشعب، خاصة وان بعض التيارات كانت تتخوف على مصير المسيرة ومصير المغرب في آن واحد.

ج ــ سؤالك ينحصر في سؤال واحد، كيف أمكن ان تنطلق المسيرة عند الامر، وكيف تمكنت المسيرة من الوقوف عند الأمر ؟

الحقيقة أنه لا يمكنني أن أجيبك عن هذا السؤال بتفسيرات عقلية كلها، هناك ألطاف من الله، وعون منه وشيء خفي من الله أراده لهذا الشعب بينه وبين ملوكه لأنه لم تنقطع الصلة بين الملك وشعبه منذ 1300 سنة، فمنذ 1300 سنة والمغرب يعيش في ظل الملكية في ظل أئمة يرعون أمانته ويحيطون بجميع الوسائل أمانته وكرامته، بأئمة يبايعهم الشعب لا بكيفية أتوماتيكية، ولا لأنهم أبناء آبائهم، بل لأنه تفرس فيهم الغيرة وتفرس فيهم الثقة وتفرس فيهم حفظ الامانة، فهذا تراث مهم جداً أتكأ عليه المغرب وكلما رأى المغاربة أنفسهم ان أسرة من الأسر المالكة قد حادت عن الطريق أو خرجت عن الجادة سارعوا في طلب النجدة من أسرة أخرى.

وهكذا تعاقب على المغرب أسر عديدة آخرها هي أسرتي، والمزية التي امتازت بها أسرتي أننا عشنا مواطنين طيلة أربعة قرون في فيلالة، أربعة قرون ونحن مواطنون نؤدي الضرائب ونحارب الى حد أن جدنا مولاي علي الشريف ذهب فحارب في اسبانيا مع المرينيين، وحينما عرفوا أصله الشريف طلب منه أهل اسبانيا أن يبايعوه، فرفض وقال : أنا واحد من أبناء المغرب جئت لأقوم بواجب الجهاد اذن أنا مواطن سأرجع الى بلدي لأستأنف فلاحتي واستأنف أشغالي، والشيء الذي جعل المسيرة تنطلق عندما أعطينا الامر ووقفت عندما أعطينا الامر انني اتبعت دائماً النصيحة التي خلفها لي والدي رحمه الله قال : ــ يا بني اياك ثم اياك ان تكذب يوماً ما على شعبك، لأن الشعب المغربي شعب ذكي فطن، وهكذا سرنا على طريق الصدق والمصادقة الشيء الذي ضمن وسيضمن النجاح لجميع أنشطتنا ومبادراتنا.



س ــ صاحب الجلالة، لقد تحدثتم عن علاقات جديدة ستتم اقامتها بين الرباط ومدريد أريد أن أطلب منكم بعد مشكل الصحراء أليس هناك نظرات جغرافية سياسية واعتبارات جماعية بالنسبة للبحر الأبيض المتوسط وافريقيا وكذلك بالنسبة لعالم المحيط الأطلسي الذي تنتمون اليه جغرافياً وسياسياً ؟

ج ــ مما لا نقاش فيه ان تسوية مشكل الصحراء والطريقة التي رأى بها هذا الاخير النور، تدخل في اطار جغرافي سياسي ما دمنا نحن واسبانيا نملك معاً نسقاً للحياة ومثلا وأنظمة قائمة على نوع من القيم نتعلق بها والتي نريد ان يتعلق بها أبناؤنا وأحفادنا، وانطلاقاً من هذا ومن كون اسبانيا لا تنتمي لأي معسكر ستراتيجي وليست على أرضها قواعد عسكرية ولا تنتمي لحلف فارسوفيا ولا للحلف الأطلسي، والمغرب من جهته ليس منحازاً ولا ينتمي الى أي معسكر، انطلاقاً من هذا إذن، يمكننا أن نوفر مع اسبانيا كل الامكانيات بدون أن نشعر بأي مركب لتصعيد الحرب الساخنة أو التوتر أو تدعيم حلف ما ضد حلف آخر ويكفي بالنسبة لاسبانيا والمغرب أن يقولا : نحن الاثنان لسنا منحازين فلنلتزم معاً لندافع عن سيادتنا عن مصالحنا عن أرضنا سواء كان في الشمال أوالجنوب.

ومن جهة أخرى خلال المؤتمر الأخير لقانون البحار وعندما تعلق الأمر بالممرات والمضايق البحرية طرح مشكل جبل طارق ولم يكن بالامكان طرح هذا المشكل لولا التعاون المباشر بين المغرب واسبانيا بما في ذلك مشاكل جبل طارق وسبتة ومليلية، فنحن نتصور انه في اليوم الذي تسترجع فيه اسبانيا جبل طارق يسترجع المغرب حتماً سبتة ومليلية، فليست هناك أي قوى تستطيع أن تسمح لاسبانيا بامتلاك واجهتي مضيق واحد.

اذن كما قلت للاسبانيين فالمشكل ليس قضية اسبانية ولا هو قضية مغربية بل إن جبل طارق وسبتة ومليلية يجب أن تكون قضية اسبانية مغربية.

وأعتقد أنه في هذا الاطار يجب ان ينظر الآن الى هذه القضية لأنه اذا ما استرجعوا قريباً جبل طارق فنحن نسترجع مباشرة واتوماتيكياً سبتة ومليلية ومن هنا ترون ان الحواجز ستختفي والطريق سيتضح وسنتجه في طريق السلام والطمأنينية.

س ــ عندما اعترفت فرنسا باستقلال موريتانيا وصفتم هذا البلد بأنه دولة دخيلة من صنع الاستعمار وهي بمثابة اقليم مغربي وذلك باسم الروابط التاريخية. واليوم لا تجادلون في سيادة موريطانيا، فلماذا لا يكون نفس الشيء بالنسبة للصحراء الاسبانية ؟

ج ــ أولا يجب ان نرجع الامور الى نصابها، شخصياً لم أكن تماما مع ضم موريتانيا الى المغرب وقد قلت ذلك في أول استجواب لي لما شرفني والدي صاحب الجلالة محمد الخامس بأن أكون نائباً لرئيس مجلس الحكومة التي كان يترأسها نفسه، وقد طالبت في تصريحي باجراء استفتاء في موريتانيا وأن يطلب من الموريتانيين هل يرغبون في أن يصبحوا مغاربة أو يريدون البقاء مستقلين وفيما اذا رفضوا أن يصبحوا مغاربة فالمغرب يكون أول المعترفين وتأييدهم للدخول الى الامم المتحدة، وأن يفتح أكبر سفارة له في موريتانيا لأنني لا أرى في ذلك نوعا من الخيال فليس من المعقول أن أطالب بتنبكتو لأن المغرب كان يملكها في عهد السعديين، ولا أطالب باشبيلية لأن صومعة لاخيرالدة توجد هناك وهي من بناء الموحدين.

ان الروابط التي كانت توجد بين موريتانيا والمغرب اذا كانت موجودة فقد كانت أكثر فتوراً وأقل متانة وأقل اتصالا بالنسبة للروابط التي توجد بين الصحراء والمغرب، ولكن لو اتبعوا رأيي لكان المغرب هو



أول من يعترف بموريتانيا ومن ثم يمكن ان أؤكد لكم أنها لن تكون طرفاً معنيا في الصحراء ولكانت مرتاحة بأن تكون غير معنية، ويمكن القول أن موقفنا كان ايجابياً لها في الحالة التي جعلها فيها الاسبان معنية ولكن في الحقيقة المشكل ليس ماثلا.

س ــ صاحب الجلالة : لقد لمحتم منذ قليل الى الدور الذي لعبه السيد جاكوب مالك بوصفه رئيس مجلس الأمن أرجو من جلالتكم ان تفصحوا لنا عما تعتقدونه بشأن الاتحاد السوفياتي ازاء قضية الصحراء، وهل هناك علاقة بين هذا الموقف وموقف المفاوضات حول الاتفاق الضخم بشأن الفوسفاط الذي كان سيشحن الى الاتحاد السوفياتي ؟

ج ــ لقد حاول البعض ان يجعلوا موسكو تعتقد وجميع الدول المتحالفة معها انني عندما تحدثت عن التعاون العسكري مع اسبانيا حول الصحراء المسترجعة فاني في الواقع لا أفعل أي شيء آخر سوى فتح أبواب الصحراء أمام الحلف الاطلسي مع باقي القواعد الضخمة في هذا الجزء من الصحراء.

ومع الأسف فان أصدقاءنا في موسكو لم يسبق لهم أن طرحوا القضية بجدية ليعرفوا هل هي موجودة، وحتى اذا ما قيل إنهم انخدعوا وانجذبوا من طرف أصدقائهم التقليديين فانهم هم أنفسهم الذين خاضوا المعركة ضد عودة الصحراء الى المغرب، وكان من شأن هذا أن يحمل السيد جاكوب مالك على ان يتجاوز بعض الشيء صلاحيته بوصفه رئيس مجلس الامن مما جعل مندوبنا يستفسره هل يتحدث بوصفه رئيساً لمجلس الأمن أو مندوبا للاتحاد السوفياتي، وأكثر من هذا أقول إن البرقية التي بعث بها الي ستظل فريدة في سجل تاريخ البروتكول الدولي، وكانت البرقية الوحيدة التي أرسلت الى رئيس دولة دون اعتبار صيغة اللياقة في نهايتها وهذا يهم السيد جاكوب مالك وحده.

وهذا يعني اننا نريد دائماً الحفاظ على صداقتنا وحسن علاقاتنا مع الاتحاد السوفياتي لان التعاون المغربي السوفياتي كان يعتبر مثالا بين الدول الافريقية، والحقيقة أنه يوجد تعاون مثالي بيننا وأريد المحافظة عليه كيفما كان الحال، كما أن صداقتنا مع الاتحاد السوفياتي متينة جداً لأنني لا أنسى أنه في وقت ما كنا نفتقر الى عدد من الاشياء ومن امكانيات التسلح وان الاتحاد السوفياتي قد أعاننا، وأعلن أن علاقتنا التجارية جيدة ولا أريد أن تنزل عن هذا المستوى، ولضبط الأمور أرسلت كاتب الدولة في الشؤون الخارجية الى موسكو ليقول للمسؤولين السوفيات ان الموقف الذي اتخذه ممثلهم في هيأة الامم المتحدة يمكن ان يؤول كموقف لبلادهم الشيء الذي سيضر بعلاقاتنا الطيبة.

وقد استقبل كاتب الدولة المغربي مرتين وبكل حفاوة، وعاد ليخبرني أن الاتحاد السوفياتي لم يغير في شيء من علاقاته معنا، بل وأكثر من ذلك فان اذاعة موسكو قد قدمت منذ يومين أو ثلاثة برنامجين يثنيان جداً على المغرب بمناسبة الذكرى العشرين لاستقلاله، ولنقل ان ما حدث في مجلس الأمن هو سحابة صيف عكرت الجو بضع ساعات بين موسكو والرباط وبما ان الصداقة بيننا متينة جداً فان كل التباس أو سوء تفاهم يبدد فوراً.



س ــ صاحب الجلالة اذا كان الانتصار قد أدى الى ازالة أسباب الاضطراب بالصحراء فان نقطة توتر أخرى تظل قائمة بافريقيا ألا وهي أنغولا.

هل لنا أن نعرف يا صاحب الجلالة ما هو موقف بلادكم من الوضع الراهن بأنغولا ؟

ج ــ كما تعلمون إن أنغولا قد وجدت نفسها تحت حجر، بل بالرغم منها أحياناً تحت وصاية بعض الدول، وتعرضت لبعض التدخلات في نهاية الحرب وترتب عن ذلك ان تشكلت حكومتان وقامت ثلاث حركات سياسية وصارت أنغولا على وشك ان تصبح وكراً لاضطراب ايديولوجي، وفي الحقيقة ليس هناك من مشكل أنغولي فهناك من يرغب في الحصول على نافذةٍ تطل على المحيط الاطلسي، وآخرون لا يريدون السماح لهم باقامة منفذ على المحيط الأطلسي، والحالة أن هذه البلاد يحيط بها بلدان كانا يحملان اسما واحدا، وبعبارة أوضح بلدا الكونغو وزايير اللذان يختلف اتجاههما العقائدي كلياً كما تختلف نظمهما السياسية والاقتصادية فمن المحقق أن كل هذا ليس من شأنه أن يساعد على تسوية الحالة فنخشى أن نرى اذا ما استمر الوضع على هذه الحال نفس المأساة التي حلت ببيافرا وكطانغا، وهنا انتظر ماذا سيفعله أصدقائي الأفارقة وكل من يهمس لهم في أذنهم ــ تحدثوا عن قرار رقم 1514 الأطلسي، والحالة أن هذه البلاد يحيط بها بلدان كانا يحملان اسما واحدا، وعن حق تقرير المصير، فاذا كان حق تقرير المصير سيجلب تمزيق وحدة بلد ما فان القرار رقم 1514 لم يوضع أبداً من أجل تمزيق وحدة أي بلد كان.

ولقد كانت بيافرا قد اعترف بها من طرف السيد دوبري اذا لم تخني ذاكرتي، ولم يجد من يرد عليه سوى المندوب المغربي وكان القرار رقم 1514 قد وضع وصيغ من أجل مصلحة نجيريا وضد بيافرا لا من أجل تزكية انفصال بيافرا عن نجيريا، إذ أن هناك الفقرة الاساسية التي يتعمد تجاهلها والتي تنص على أن حق تقرير المصير يجوز طالما أنه لا يترتب عنه تمزيق وحدة الأقطار.

وهنا بالضبط لا أجد بداً من تذكير أصدقائي الأفارقة وتحذيرهم من استعمال كلمة تقرير المصير التي تعني أحياناً التحطيم الذاتي فأقول لهم : استعملوا هذه العبارة بكل تحرٍّ وترو لأنكم تتعرضون الى انقسامات مهولة وأنتم لا تشعرون.

س ــ صاحب الجلالة : بعد هذه التظاهرة الرائعة للحماس والولاء التي برهن عليها الشعب المغربي ما هي الوجهة التي ترتأون أن تسير في خطها هذه الطاقات الحية في الامة ؟

ج ــ في الخطاب الذي كنت ألقيته في أكدير وأعلنت فيه أن المسيرة ستعود الى منطلقها بدأت خطابي بالتأكيد على أنه يوجد بيني وبين شعبي احترام، واحترام عميق، وقد أوجد هذا الاحترام ثقة متبادلة خلقت وعياً وشعوراً كلما دعوته أو كلما أحسست أنه يرغب بأن أعي أنا بقضايا معينة من قضاياه، وبعبارة أوضح فان ما كنت أسعى اليه هو أن تصير قضية الصحراء قضية وحدها، فهناك المغرب الذي ينبغي تشييده وصيانته وحفظه، ويجب القول بأنه لو لم يكن البلاط الفرنسي قد اتخذ شعاراً له من قبل فان شعار المغرب قد يكون «سأحفظ وأصون» إذ أنه أروع شعار لبلد يتسم بالجدية والطموح.

فنحن نتوفر على مستوى يتعين الحفاظ عليه ولهذه الغاية يجب ان نكون معنيين من القاعدة الى القمة، ولنكون معنيين يجب على المغاربة جميعهم أن يعنوا بشؤون بلادهم ويرعوها بجدية ووعي وتفان، وذلك في كل فترة من فترات حياتهم العائلية وان يتجاذبوا أطراف الحديث عما انجز، فالمائدة العائلية يجب ان تتمثل فيها مدرسة



الطفل الصاعد فيتسنى له الحديث عن الميزانية البلدية أو عن السد الذي يتحتم بناؤه في منطقة معينة أو عن الطريقة التي سلكتها الادارة و لم تستجب لرغبات السكان وهلم جرا، اذن فأنا أريد ان أحافظ على هذا الحماس الشعبي والا يجمد، يجب أن يبقى مستمراً وان يدعم ويوطد، وسأحافظ عليه بواسطة الانتخابات والمساهمة وتطبيق الدستور بصورة كلية، حتى يتسنى للمغرب ان يشيد دعائم صرحه بنفسه، حتى اذا ما حدث ووقعت صدمة أمكن لهذا البلد ان يجد في مؤسساته رد الفعل المطلوب لمواجهة الموقف علماً بأن البقاء والدوام لله.

س ــ صاحب الجلالة اذا سمحتم أريد أن أطلب منكم التعليق على بعض المقالات التي نشرت منذ بضعة أيام في العديد من الصحف البريطانية والقائلة بوصول أطنان من المخدرات لبريطانيا طيلة عدة سنوات وخاصة منها الكيف الوراد من المغرب والذي يزرع في أراضي تملكها العائلة الملكية، وفي العديد من هذه المقالات تم اتهامكم بشكل قوي وغير لا ئق بكم، وأريد ان أطلب منكم تعليقكم الخاص حول هذه القضية.

ج ــ لقد قلت في نفسي يجب ان أطلب من الامم المتحدة ان تضع مشروعاً لاحترام قواعد الأدب بين الاصدقاء رؤساء الدول.

وأعتقد أن هناك بعض المفردات وبعض الاشارات يجب ألا تستعمل في حديث رئيس دولة، وقد تركني ذلك مطمئناً لأنني فتحت تحقيقاً معمقاً وتبين لي أننا لا نملك أبداً ولو جزءًا صغيراً من الأراضي ولا أجدادنا ولا أبناء عمومتنا في منطقة الريف وقد أمرنا من جهة وزيرنا في الداخلية بأن يفتح تحقيقاً وكذا وزيرنا في المالية من جهة أخرى فلم نجد أي عقد للكراء ولا أي جزء صغير مسجل بالمحافظة العقارية باسم أحد أفراد الأسرة الملكية فأنا مستعد شخصياً أن أسمح لمدير مكتب مكافحة المخدرات أن يقدم للمغرب ليقوم بتحقيق في الموضوع اذا ما أراد القدوم.

ولكن من الخطأ أن تتصور ان رجلا في وضعيتي يقوم بنشاطات مماثلة على بعد ثلاثة آلاف كلم من منزله بينما شعبي الذي يعيش معي ويلتف حولي لم يسبق له أن راوده أي شك.

فكروا بأن شعبي تابع مدة 15 سنة من جلوسي على العرش كل ما أقوم به وهل سبق أن علم أن ملكه كان يمارس مثل هذه النشاطات.

وبالنسبة لي فان هذا لن يضر سوى الشخص الذي ردد هذه الأقوال واني لا أعرف كيف ستكون في المستقبل الثقة البشرية والعلاقات الانسانية التي يمكن أن تجمع بين هذا الشخص الذي تلفظ بهذه الاقوال وباقي رؤساء الدول الاخرى، ولو كنت في مكانه لشعرت بالخجل.

وعلى كل أشكرك على طرحك لهذا السؤال لأنني لم أكن أريد طرحه إلا أنه كان شاقاً عليَّ ألا أبوح بالجواب على هذا السؤال.

س ــ صاحب الجلالة هل يمكنكم القول ما اذا كان المغرب واسبانيا قد توصلا الى التفاهم حول موضوع جبل طارق وما اذا كان المغرب يمارس ضغطاً مباشراً أو غير مباشر على الحكومة البريطانية في هذا الشأن ؟

ج ــ أريد أن أقول لكم انه ليس هناك مفاوضات ولا مباحثات بين المغرب واسبانيا حول موضوع جبل طارق وسبتة ومليلية، وأنا أفترض أنه في يوم ما في المستقبل سيتعين على بريطانيا من ناحية المنطق أن



تعيد جبل طارق الى اسبانيا ويتعين على اسبانيا ان تعيد لنا سبتة ومليلية لكن ليس هناك مفاوضات ولا ضغوط والسياسة المغربية ليست قائمة على الضغوط بل هي قائمة على الحوار والصراحة.

س ــ صاحب الجلالة، في خطابكم الأخير قلتم إن المسيرة قد خلقت مغرباً جديداً وأفضت الى التزامات جديدة فهل لجلالتكم ان يوضح لنا ملامح هذا المغرب الجديد وطبيعة هذا الالتزام ؟

وفي خطابكم الأخير أيضاً دعوتم الذين ساهموا في المسيرة الى اقامة جسور التعاون واللقاء فيما بينهم وأن يمارسوا الأنشطة الرياضية والفكرية والثقافية فهل لجلالتكم أن يوضح لنا الكيفية التي ستتم بها مثل هذه الممارسات وهل تفترضون صيغة معينة لذلك ؟

ج ــ فعلا إنه مغرب جديد، لأن هناك من كان نصيبهم في الملحمة، غير أن هذا النصيب كان جميلا لدرجة أن هؤلاء أصابهم الاشتياق، فهناك الشباب الذين سمعوا من اخوانهم عنها وأرادوا هم أيضا هذه الحلوى الجميلة التي تذوقها إخوانهم والتي مازالوا يتذكرون نصيبهم من الملحمة ونالوه فعلا.

والذين لم يذهبوا للمشاركة في المسيرة بقوا متجمعين أمام جهاز الراديو والتلفزيون متتبعين لهذه المسيرة، كان العالم أجمع مهتماً، إذن انطلاقاً من هذا فهو مغرب جديد تم خلقه لأننا شعرنا بأن هناك استجابة وأن النظرة التي كانت للناس عن المغاربة كانت نظرة خاطئة وانه عندما كانت تدعو الحاجة هذا الشعب كان يستجيب، انه خلق مغرباً جديداً لأنه على الصعيد الافريقي وعلى الصعيد الاوربي يمكنه ان يلعب دوره باتقان وأن تكون له التزامات كبيرة.

لقد قلت ذلك، وسأزيد في التوضيح : خلال أكثر من 300 سنة كان الأتراك عن يميننا، وكنا نحاربهم باستمرار، وليس يكفينا ان نطالب بالصحراء، بل يجب تعميرها وبناء موانيء عديدة، ومدن مخططة، وزملحة مياه البحر، وإقامة الصناعة التقليدية والصناعة الثقيلة والمتوسطة وتعميرها وتوطينها لنؤكد أننا لم نأت اليها لتكون لنا نقطة ستراتيجية، إننا طالبنا بأراضينا لنقيم تكاملا في جميع الميادين مع ما هو موجود.

وللرد على السؤال الثاني المتعلق بالوداديات أضع هنا كل شيء في مكانه.

ليس في مصلحة ملك المغرب ولا في صلاحياته ــ ويجب ان يكون هذا قاعدة مستمرة ــ انشاء حزب سياسي أو حركة سياسية.

وعندما أتكلم عن الوداديات أعني بقولي مثلا : الفيالق الأمريكية وطياري الرين والدانوب أو قدماء الجنود الذين يلتقون كل سنة يتكاتبون ويرى بعضهم بعضا ويتناقشون ويخلقون ناديا ونواة للأنشطة والمناقشات.

س ــ صاحب الجلالة : لاحظنا نوعاً من الاجماع بالنسبة للقوى السياسية في المغرب مع جلالتكم، أعتقد أنكم حقيقة جامع للشمل، فكيف يمكنكم أن تنصحوا ملكنا الجديد[1] ليتمكن من جمع شمل شعب بما في ذلك المعارضة ؟

أريد أن أسألكم ــ بعدالاخلاص الذي برهن لكم عليه شعبكم ــ هل ستسمحون لشعبكم بمشاركة واسعة في الحكم ؟



ج ــ انني لا أسمح لنفسي بأن أقدم النصائح الى صاحب الجلالة خوان كارلوس الاول، لأن الناصحين ليسوا دائماً هم الذين يؤدون الثمن، غير انه في اليوم الذي سأقابله سأقول له ان الحكومة والبرلمان في وقتنا الحاضر شيئان ضروريان في حياة أي بلد سواء كان على أساس الملكية أو الجمهورية.

وان الأداتين ضروريتان، ولكن لا يجب ان تشكلا، في أي وقت كان، حاجزاً وقائياً بينه وبين شعبه، وأن عليه ان ينصت الى الجميع حتى الى ما يقوله ذلك الذي ينسب الى المعارضة غير المستقرة والمنتظمة.

هناك دائما ما يمكن استعماله لا في المعنى الذي يريده صاحب الكلام ولكن في روح الأخلاق السامية وسياسة البلاد والخلاصة لما سأقوله هو الآتي :

صاحب الجلالة : أنتم ملك لكل الاسبان، سأقول له عليكم ان تنصتوا الى أولئك المنفيين من رعاياكم فاذا كانوا على صواب عليكم أن تعترفوا لهم بذلك، واتخذوا لهم حكومة وبرلماناً، واعملوا معهما لأنهما يتقاضيان أجرة، واستعملوهما دون أن يكونا حاجزاً بينكم وبين شعبكم، ذلك ما أقوله بكل أخوة.

الآن كما سبق لي ان قلت، حقيقة أننا أخرنا الانتخابات بسبب قضية الصحراء لأنه في الواقع مهما انحصر الأمر في انتخابات قروية فلا بأس، ولكن عندما يبلغ ذلك المستوى الوطني، في ذلك الحين ينشغل كل واحد في اظهار وجهه الحسن، وفي هذه الحالة لم يكن علينا أن نخوض معركة استرجاع صحرائنا متحلين بمظهر الزينة أو متفرقين، لكن الآن بما أن الهدف تحقق أعطيت اشارة خضراء وبدأ العد العكسي وسنبدأ هذه الانتخابات قبل نهاية السنة والى حدود يونيو ويوليوز ان شاء الله ستجري الانتخابات العامة من أجل البرلمان.

س ــ صاحب الجلالة أعلنت مجلة ــ نيوزويك ــ الأمريكية يوم السبت أن الجزائر تستعد لشن الحرب على المغرب من أجل الصحراء فما هو رأيكم ؟

ج ــ إنني أنتظر ان تشن الجزائر الحرب علينا، لأن الرئيس الجزائري صرح لصحيفة «لومانيتي» ان عودة الصحراء الى المغرب يعتبر تهديداً للثورة الجزائرية.

إنني مسرور، لأن هذه أول مرة في التاريخ يقال فيها إن نظاماً ملكياً يهدد الثورة، إنه شيء ممتاز، وبناء على أنه يقول ذلك، وأنه مقتنع بذلك، فان واجبه أن يدافع ولن أفاجأ اذا أعلن الحرب غير أن المشكلة هي أن الحرب لا تقوم بها الجيوش وحدها، ان الحرب تحتاج الى شعب وقد عبر الشعب المغربي حتى الآن عن استعداده، ولا أعرف رأي الشعب الجزائري لأنه شعب لا تتاح له أبداً الفرصة للتعبير عن رغباته، ومع ذلك فهو يحظى بعطف بعض أجهزة الاعلام لأنه يسمى : الجمهورية الديموقراطية الشعبية.

س ــ في حالة ما إذا لم تر اسبانيا من واجبها اعادة سبتة ومليلية الى المغرب فماذا يعتزم المغرب القيام به لاسترجاع المدينتين، وهل يعتزم المغرب المطالبة بعودة جزر الكناري ؟

ج ــ سؤال مهم وسأجيبكم ببساطة، في السياسة عندما لا تزاحمنا فترة رئاسية لمدة سبع سنوات أو أربع سنوات وعندما لا نريد حرق المراحل فاننا نبني البلد حجرة بعد حجرة وقطعة بعد أخرى تاركين للزمن والأوضاع والصداقات التي أنشأناها والبيئة التي اخترناها مهمة تتميم الوحدة الترابية، فانظروا الى الدول الكبرى ذات التاريخ القديم، ان أغلبيتها لم تصل الى حدودها النهائية قبل نهاية القرن الأخير مع أن وجودها يرجع الى آلاف السنين مثل المغرب، اذن أمامنا كل الوقت فكيفما كان الحال لسنا مستعجلين.



سنرجع الى قضية سبتة ومليلية لأنهما جزء من الأرض المغربية واني آسف على أصدقائي الانجليز لأنه في الأخير وبصورة منطقية لابد أن يعود جبل طارق الى الاسبانيين باعتباره جزءاً من التراب الاسباني، وكان ذلك موقفنا في الامم المتحدة، اننا لا نستطيع المطالبة بسبتة ومليلية دون تأييد اسبانيا في مطالبتها بجبل طارق، ان عمالنا هم الذين يشتغلون في جبل طارق ونحن الذين نزوده بالماء والخضر والفواكه وكل ما يلزم وسوف نستمر في ذلك لأننا لا نريد أن نكدر صفو البحر الأبيض المتوسط، فقد عانت المنطقة في شرقها ما يكفي من الاضطرابات ولا حاجة الى اثارة القلق في غربها، اننا نريد أن نبقى أناساً هادئين مع الاحتفاظ بمطالبنا فمن كان يعتقد منذ ثلاثة أشهر فقط انني سأكون اليوم ممثلا من طرف عامل نعينه في العيون فليس هناك ولو شخص واحد كان يتنبأ بذلك أو يراهن عليه ولو بنسبة واحدة مقابل ألف.

سيداتي سادتي

انني متأسف على ما قد يحس به بعضكم من شعور بالحرمان لأنني لم أستطع الرد على أسئلة الجميع، لكنني أقول إنني قضيت معكم وقتاً ممتعاً ولم أشعر في أي لحظة بأي نوع من الانزعاج ولم أجد في أسئلتكم أي شيء محرم أو سيء، فقد تحليتم بالوضوح الذي ساد دائماً علاقاتنا أثناء المسيرة التي شاركتم أثناءها حياة الذين ساهموا فيها وقد قدموا من كل جهات المغرب وآمل ان تتجدد لقاءاتنا في مناسبات رائعة كهذه وأتمنى لكل واحد منكم النجاح في كل أعماله والى اللقاء.

الثلاثاء 21 ذي القعدة 1395 — 25 نونبر 1975

(1) سؤال موجه من صحافي اسباني، ويعني بملكهم الجديد الملك خوان كارلوس الأول الذي تولى ملك اسبانيا بعد وفاة الجنراليسيمو فرانكو رئيس الدولة الاسبانية.